

تفسير السعدي

فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَفْئِدَةً يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْفَارُ وَمَنْ أَتَىٰ مِنْهُم مِّمَّا كَفَرُوا فَعَسَىٰ يُفْتَنُ فَمَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ تَفَرَّقُوا وَتَمَزَّقُوا بَعْدَ مَا كَانُوا مَجْتَمِعِينَ، وَجَعَلَهُمُ اللَّهُ أَحَادِيثَ يَتَحَدَّثُ بِهِمْ، وَأَسْمَارًا لِلنَّاسِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فَيُقَالُ: "تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأَ" فَكُلُّ أَحَدٍ يَتَحَدَّثُ بِمَا جَرَىٰ لَهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَنْتَفِعُ بِالْعِبْرَةِ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ قَالَ اللَّهُ: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

فلما أصابهم ما أصابهم، تفرقوا وتمزقوا، بعدما كانوا مجتمعين، وجعلهم الله أحاديث يتحدث بهم، وأسمارا للناس، وكان يضرب بهم المثل فيقال: "تفرقوا أيدي سبأ" فكل أحد يتحدث بما جرى لهم، ولكن لا ينتفع بالعبرة فيهم إلا من قال الله: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } صبار على المكاره والشدائد، يتحملها لوجه الله، ولا يتسخطها بل يصبر عليها. شكور لنعمة الله تعالى يُقرُّ بها، ويعترف، ويشني على من أولاهها، ويصرفها في طاعته. فهذا إذا سمع بقصتهم، وما جرى منهم وعليهم، عرف بذلك أن تلك العقوبة، جزاء لكفرهم نعمة الله، وأن من فعل مثلهم، فُعلَ به كما فعل بهم، وأن شكر الله تعالى، حافظ للنعمة، دافع للنقمة، وأن رسل الله، صادقون فيما أخبروا به، وأن الجزاء حق، كما رأى أنموذجه في دار الدنيا.